البلاغة القرآنية في الفكر الإستشراقي

د . حسين محمد امحمد العربي ــ كلية الآداب ــ جامعة سبها.

ملخص البحث :

تناول هذا البحث : مصدر القرآن ... التوراة والإنجيل والقرآن من مشكاة واحدة ، وذلك رداً على مزاعم المستشرقين بأن القرآن معتمد على التلفيق بين نصوص هذين الكتابين ، كما زعم الكفار من قبل . فتم توضيح أن القرآن الكريم فيه تصحيح للأخطاء والتحريف الواردة في الكتب السماوية . وبعد ذلك تمّ عرض عدد من القضايا البلاغية في القرآن الكريم، تلك القضايا التي تناولها المستشرقون واتخذوها سبيلاً للطعن على القرآن في أساليبه اللغوية ، فتمّ الحديث عن خطاب دلالات الآيات القرآنية بين العموم والخصوص . ثم وضحت بعضا من خصائص نص الخطاب القرآني . وكان حتماً التعرض لواحدة من أكبر مطاعن المستشرقين وهي قضية القراءات القرآنية . فسقت عدداً من القضايا البلاغية الجزئية المتعلقة باللفظ القرآني ، حيث تمادى المستشرقون في غيهم وجهلهم باللغة العربية فرموا الأسلوب القرآني بعدد من الافتراءات ، فكان الرد عليهم وتبيان جهلهم ، تحت عنوان : استعمالات اللفظ وإشكالية البلاغة القرآنية في فكر المستشرقين الألمان **البلاغة القرآنية في الفكر الاستشراقي**

المقدمة :

أنتـــج المستشرقـــون الكثير من الدّراســـات حول القرآن الكريم وعلومه وبلاغته، وكانت هذه البحوث بالطبع متباينة في توجهاتها ونتائجها، من حيث الهجوم والنقد ، ومن حيث الدفاع عن القرآن وبلاغته وإثبات إعجازه، وكانت المدرسة الاستشرافية الألمانية هي صاحبه النصيب الأوفر من حيث الدراسات حول بلاغة القرآن، وغلبة الروح العلمية على دراساتهم إلا أن عدم تمكن هؤلاء من حرفية اللغة العربية وأساليبها البلاغية جعلهم ينتقدون القرآن كنص بشري وليس مصدره الوحي، إذ هم لا يؤمنون بالوحي! لذا كان بحثنا هذا يتمحور حول هذه الدراسات الألمانية المترجمة إلى العربية ، وتتبع المنهج الوصفي والتحليلي لآرائهم وطروحاتهم ، لعرضها ثم الحكم والتعليق عليها ، والاستفادة بهذا الكم الكبير من تلك الدراسات التي قامت على الكثير من الترجمات الألمانية للنص القرآني.

إشكالية البحث:

ادعاء المستشرقين معظمهم بأن هذا القرآن الكريم ليس كتاباً سماوياً ، إنما هو من عند النبي محمد ، وأنه قام بتأليفه بعد اقتباس الكثير من فقرات الكتاب المقدس : التوراة والإنجيل ، وأنه ليس فيه بلاغة العرب ، حيث فيه من التكرار والأساليب ما لا يستطيع القارئ فهمه والاستمتاع به . والرد على هذه الادعاءات من خلال تبيان بلاغة القرآن واساليبه البلاغية المعجزة ، وتناولت دلك في عدة مباحث :

تساؤلات البحث وفرضياته :

هل القرآن كلام الله ؟ وهل هو من تأليف النبي محمد ؟ وهل يحتوي من الأساليب البلاغية على ما هو إعجاز وتحد لكل أهل الفصاحة والبلاغة ؟ وهل يمكننا الرد بسهولة على كل مزاعم المستشرقين ، من خلال بلاغة القرآن الكريم وما ورد فيه من أساليب بلاغية معجزة ؟

منهج البحث:

المناهج المتبعة في هذا البحث هي المنهج الوصفي والتحليلي ؛ حيث يتم تتبع أقوال المستشرقين ورصدها ، ثم استخدام المنهج النقدي والتحليلي في تفنيد هذه الأقوال والرد عليها .

المبحث الأول ـ مصدر القـــــرآن (التوراة والإنجيل والقـــرآن من مشكاة واحدة) :

وقف جميع المستشرقين - ماعدا من يعترف بنبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - من مصدر القرآن موقفًا واحدًا، وإن اختلفت الألفاظ والعبارات، يكاد يكون متطابقًا ومجمعًا على أنَّ هذا القرآن من عند محمد، وأنه قام بتأليفه، غير أنَّ منهم من نحى فكرة أن القرآن مُستقى من التوراة والانجيل، إضافةً إلى التقاءه مع الشعر العربي في بعض آياته، ومنهم من يقول أنَّهُ استفاد من العرب والوثنيين وما عندهم، وقام فكره الوقَّاد بصياغته على هذا النحو الذي هو موجود عليه اليوم، وقد استند الذين ادَّعَوْ أن مُحمَّدًا قد استقى القرآن من التوراة والإنجيل وكتبهم، وأنَّه زَوَّرَه ولَفَّقهُ على آيات من القرآن فسروها حسب هواهم، وأخذوا أقوال كفار مكة دليلًا دامغًا لصحة ادعائهم :

[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي

يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً)[1] ، وهنا نقف على أنَّ القرآن بَرَّأ الرسول الكريم مما ألصق به كفار مكة –وأتباعهم المعاصرين من المستشرقين- من تهمة التزوير وأنه وضع آيات القرآن من عنده ونفى نسبته للخالق عز وجل ، وقد حاول نولدكه بطريقة غير مباشرة إثبات نسبة قصص القرآن إلى المنبع التوراتي فيقول: " إنَّ كل المواضع القرآنية التي يوصف فيها الإسلام بأنَّهُ دين إبراهيم ينتمي إلى الفترة المدنية، فعندما خاب أمل محمد آنذاك من أنَّ أهل الكتاب الذين قد مزجا دينه بدينهم منذ البداية لم يريدوا الاعتراف به، بحيث من جهة لا تعارض مبدئيًا تعاليمه المكية المبكرة من ناحية، ومن ناحية أخرى من جهة لا يسهل على أهل الكتاب الطعن فيها كأقوال موسى وعيسى، وهكذا تشَبَثَ محمد بدين إبراهيم الذي سمت مكانته عند اليهود والمسيحيين بسبب عدالته وطاعته لله "[2].

وهنا نجد أنفسنا أمام نصٍّ يدعى اقتباس محمد - صلى الله عليه وسلم - الآيات المعجزات الباهرات من أحبار اليهود ورهبان النصارى في رحلاته التجارية، وأنَّ القصص القرآنية في حقيقته غير عربي، وأنه مشابه لكتب اليهود والنصارى نظرًا لاستقائه منهم وذلك أمرٌ لا يستند على أسس فكرية سليمة أو قواعد علمية صحيحة.

فوجود تشابه بين بعض ما في القرآن لبعض ما في التوراة والإنجيل والزبور وغيرها مما لم يحرف إنما هو دليل على صحة نسبة القرآن إلى الله، فالجميع يخرج من مشكاة واحدة، فهل يريد المستشرقون أن تتعارض كتب الله ؟ أو أن يكون الحق في الماضي حَقًّا وفي العصور المتأخرة باطلًا؟ إنَّ رسالة الرسل العقدية واحدة وقصص السابقين واحدة، ففي القرآن الكريم نفسه ما يثبت ذلك : [**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**)(3) ، وقوله - تعالى - : [**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ**)(4) ، وقوله - تعالى - : [**شَـــرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**) (5)

والآيات في هذا الموضع كثيرة ، بل إنَّ فيها ما يفيد أنَّ موسى كان يتعلم من نبي عربي قبله تسميه التوراة (يثرون) ففي الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج أنَّهُ : رجع إلى يثرون وقال له : أنا أذهب وأرجع إلى إخوتي في مصر، ويقول في الإصحاح

الثاني عشـــر، أنَّ يثرون كان يصلي ببني إسرائيل في عهد موسى، ومنهم أخوه هارون "وأن يثرون أخذ محرقة وذبائح لله وجاء هارون وجميع شيوخ إسرائيل ليأكلوا طعامًا مع موسى أمام الله" فقد كان يثرون أذن يقرب القرابين ويقيم الشعائر ويدعو الله بدعائه الذي دان به قبل بعثة الكليم ويتبعه موسى وهارون وشيوخ إسرائيل وصفوة الشعب الإسرائيلي أجمعين. (6)

ومما يُرَدُّ به على (نولدكه) أنَّ هناك ثَمَّة اختلافات بين أسلوب القصة القرآنية والقصة في التوراة، إضافة إلى أنَّ القصد من القصة القرآنيـــة هو التذكير والتهويل لمن خالفوا القوانين الإلهية المنزلة، وإننا لنجد أن القصة في القرآن تتكرر بشكل يلفت النظر إلى أنَّ كل مرة تقتضي مقامًا مغايرًا للآخـــر، وقد تـــرد على سبيل الإشارة والتلميح(7) .

وحَـــرِيٌّ بنا أن نعلم أنَّ مجرد التشابه يدل على أخذ الكتب بعضها من بعض فأولى ما يوصف بذلك " التوراة والإنجيل" الموجــودان بين أيدي اليهود والنصارى؛ لأنه قد دخلها التحريف والتغيير والتبديل على أيدي مؤلفيها من الأحبار والقسس، ونقلوا إليها بعضًا مما وجدوه عند غيرهم، فالتوراة الباقية اليوم تبتدئ بسفر التكوين ولا تستند إلى أحد من أنبياء بني إسرائيل، ولا حاجة بعد ذلك إلى القول بأنَّ عقائده سابقة للنبوات الإسرائيلية، وأنَّ اليهود تعلموه من حيث يستطيع كل من شاء أن يتعلمه أو ينقله من مصادره الأولى، سواء كانت من وحي الأنبياء الأسبقين أو من تراث الموروث من الأسلاف. (8).

المبحث الثاني – القرآن الكريم فيه تصحيح للأخطاء والتحريف الواردة في الكتب السماوي:

الحقيقة أنَّ ما جاء في القرآن أكمل ما في الكتب السماوية السابقة، بل ورد فيه تصحيح للأخطاء والتحريف الذي أدخله اليهود والنصارى في كتبهم، فهل يعقل أن يكون هذا القرآن قد صدر من أحد منهم أو من غيرهم من البشر؟ لأنَّ ذلك مما لم يطلع عليه إلا الله - سبحانه وتعالى - لتقادم الأجيال وتواطئهم على ذلك الكذب.

فعقيدة التوحيد عَلَّمَها إسماعيل للعرب، فدامت فيهم زمنًا طويلًا ثم حرفوها، ثم فشت فيهم عبادة الأوثان. وكان لدى العرب – أيضًا – الأشهر الحرم الأربعة ولكنهم

كانوا إذا دخلت هذه الشهور وهم في حرب، أخروا دخول الشهر الحرام حتى تنتهي حروبهم، ويسمون ذلك نسيئًا .. (9)

وربما ارتكبوا انتهاكاً عمدًا كما في حـــرب الفجار، وحَرَّم القـــرآن هذا فقال - تعالى - : [**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ**)(10) إلـــى غير ذلك من حرمة العرب.

ومما حرفه اليهود والنصارى وأخطأوا فيه جميعًا موضوع عيسى عليه السَّـــلام، فاليهود يزعمون أنه – ابن زنا – وأنهم قتلوه فجاء القرآن ينفي ذلك جميعًا .. والنصارى يزعمون أنه الله ، أو ابن الله ، وأنه صلب فداءً عن البشر لارتكاب أبيهم آدم الخطيئة ؛ فجاء القرآن ينفي أن يكون له أي خاصية من خصائص الألوهية .

يقول - عز وجل- : [**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**)(11). وقال - تعالى - : [**ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**)(12)، وقال- تعالى - : [**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**)(13) ، والأمثلة على ذلك كثيرة، فلا يمكن أن يكون المصحح لهذه الافتراءات والأخطاء بشر.

إنَّ في القرآن الكريم فضحًا لجرائم اليهود والنصارى، فهل يعقل أن يأتي واحد من علمائهم ويفضح نفسه ويعطي غيره ما يتحداه وشعبه به، أما جهالهم فلا يستطيعون ولا علم لهم بذلك.

ففـــي القرآن الكريـــم : [**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ**)(14)، وقوله - تعالى - : [**وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**)(15)

بالرغم من أن مجرد التشابه والتوافق لا يدل على أن القرآن أخذ من الكتب السابقة ، مع ذلك نجد أن القرآن الكريم يوافـــق إعجازه ما يثبته العلم الحديث بشكل قاطع سواء كان إعجازًا تاريخيًا أو علميًا أو غيره، ولا يلتفت المستشرقون الألمان من أمثال: (نولدكه) ، و(يوليوس فلهاوزن) ، و(إيفالد) ، إلـــى قداســـة القرآن الكريم وأنَّ ما يتضمنه من أدلة مختلفة تدل دلالة قاطعة على أنه مُنَزَّلٌ من رب العالمين ، بل كل ما يدفعهم لاتهاماتهم عقائدهم الدينية ودوافعهم العدائية ، فنظروا للقرآن نظرة الناتج من بشر، ونسوا كل الثوابت العلمية والمقاييس الفكرية الثابتة والمتبعة التي تثبت قداسته[16].

يقول الدكتور دراز : "مهما بذل المغرضون من محاولات لتجميع نقط التشابه بين الحقائق القرآنية والحقائق اليهودية والمسيحية، سنقول جهد ضائع، بل إنَّ ذلك سيكون معناه بالحرف الواحد اصطناع أسلحة تفيد منها المبادئ القرآنية؛ إذ أنَّ هذه التعاليم موجودة في الكتب المنزلة السابقة : " **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** "[17] ، [**إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى**)[18] كما أنَّ شهادة علماء بني إسرائيل دليل كاف على صدقها : (**أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)[19] ، والمعلوم بالضرورة أنَّ الاتفاق شيء، والاقتباس شيء آخـر، وأنَّ بينهما تباينًا كبيرًا وملحوظًا.

وعلى نفس درب الكثير من المستشرقين نجد (جولد تسيهر) يقول : " تبشير النبي العربي ليس إلَّا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية بفضل اتّصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرًا عميقًا، والتي رآها جديدة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار بعد هذه التعاليم وحيًا إلهيًا "[20].

و ذكر المستشرق الألماني (فلهلم رودلف) ، قول الله - تعالى - : [**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ**)[21]، ثم قال : إن تلك الآية مستقاة من كتاب العهد القديم الذي ورد به "لأن يومًا واحدًا في ديارك خير من ألف " وهذا مفاده بتعدد مصادر القرآن ، وأن القرآن ليس وحيًا، بل هو نصوص جُمّعَت من عدة منابع ولفق بعضها ببعض [22].

وحقيقة الأمر أن ذلك أمر يتكأ على لَيِّ النص وتطويعه لادعاءاتهم، وإثبات ما هو غير كائن، وهنا تباين واضح، فالآية تتحدث عن فضيلة الزمن المحددة بالآية، وفي التوراة الحديث عن مكان الرب، وشتان بين فضيلة الزمان وفضيلة المكان .

ونقف على أمر آخر، وهو ادعائهم بأن القرآن مأخوذ من اليهود والنصارى منافٍ للغة القرآن وهي العربية، أما لغة التوراة والإنجيل فهي غير عربية، فالقرآن عربي فصيح بل في قمة الفصاحة والبلاغة. قال - تعالى - : [**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**)[23].

أي : لسان الذي يميلون إليه أعجمي، وهذا القرآن بلسان عربي مبين ، قد جمع بين الفصاحة والبلاغة، فكيف يستطيع الأعجمي أن يأتي بهذا العربي الذي عجزتم عن معارضته، وأنتم أهل الفصاحة وقادة البلاغة.

يقول أبو حيان : "الجملتان حالان من فاعل يقولون، وهو أبلغ في الإنكار، أي يقولون هذا والحال أن علمهم بأعجمية هذا البشر وعربية هذا القرآن كان ينبغي أن يمنعهم عن مثل تلك المقالة كقولك : أتشتم فلانًا وهو قد أحسن إليك؟ وقال العلامة البيضاوي : يحتمل وجهين أحدهما أن ما يسمعه من ذلك البشر كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم، والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل، فكيف يكون تلقفه منه؟ وثانيهما : هب أن تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يلقف منه اللفظ، لأن ذلك أعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى، فهو يعجز من حيث اللفظ مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة. فكيف تعلم جميع ذلك من علام سوقي سمع منه بعض المنقولات بكلمات أعجمية لم يعرف معناها. وقال الكرماني : " التشبث بمثل هذه الخرافات الركيكة دليل قوي على كمال عجزهم"[24].

والقرآن الكريم جاء متممًا للكتب السابقة، قال - سبحانه وتعالى - : (**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**)[25].

المبحث الثالث ـ القـــــرآن والقراءات القرآنية :

كذلك لم تسلم القراءات القرآنية من مطاعن المستشرقين الألمان؛ فيقول المستشرق الألماني (بـــروكلمان) : " حقًا فتحت الكتابة التي لم يكن يعد قد وصلت درجة الكمال مجالًا لبعض الاختلافات في القراءات) (26)

وألف المستشرق الألماني (نولدكه) كتاب " تاريخ القـــرآن "، نشـــر عام 1860م ، وهو يعد مرجعًا مهمًا للباحثين في أوروبا وقد تضمن ارتيابًا من تاريخ القرآن والروايات والأحاديث الــواردة فيه وكذلك أقــوال المفسرين .

وكان الغرض من الطعن في مسألة تعدد القراءات اعتماد أدلة على تحريف القرآن، واستندوا في افترائهم لحديث " أنزل القرآن على سبعة أحرف" ، وهم بذلك مجافون للحقيقة اللغوية بأن العرب يعتمدون أكثر من لهجة في إطار لغة واحدة، إضافةً إلى التيسير الذي قصده الرسول بإذن من الله عز وجل للأمة، وتسهيل قراءة القرآن لدى أصحاب اللهجات المختلفة حتى يتمكنوا من حفظه وقراءته وفهمه، يقول - عز وجل - [وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ](27)

الجدير بالذكر أن المستشرقين يلفون عنق الحقيقة ويتصيدون ما يرونه يخدم هدفهم، فلقد بلغت الكلمات المختلف فيها في القراءات المعتمدة نحو خمس وسبعين وثلاثمائة كلمة ، غير أن القرآن الكريم يتضمن ثمانية وسبعين ألف كلمة " ، أي : أن الذي اختلف في قراءته من كلمات القرآن لا يتجاوز نصف في المائة(28).

وقد حاول (نولدكه) ، و (جولد تســيهر) وغيرهـــم ممن ســـار على دربهم إثبات إن القـــراءات نشأت نتيجة الاجتهاد الشخصي الحر في إعجام الرسم القرآني وشكله ، متناسين أن القراءات أمر أُخذ من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأن القـــراءات كانت تلقيًا لا انطلاقا برأي.

فالقرآن الكريم قد دُون خطيًا عقب نزوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وجُمع في زمن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كذلك، كما سُجل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ونجد أن كلمات القرآن وألفاظه قد رسمت بشكل واحد إلا النذر القليل دون تعارض في المعنى.

فلم تكن مسألة الاختلاف في الأحرف السبعة مسألة تضاد بين حرف وآخر أو إثبات قراءة ونفى أخرى، وليست هناك قـــراءة تثبت حكمًا أو عقيدة وأخرى تأتي بالعكس، وليس هناك حرف يقرر أمرًا أخلاقيًا أو نسقًا تاريخيًا وآخر ينقض من ذلك شيئًا، وإنّما كان الاختلاف بين الأحرف أمرًا إعجازيًا لمتانة تلك اللغة الثرية بمعانيها ومرادفاتها.. (29)

وبذلك يمكننا القول بأن مسألة القراءات السبع أمرًا مصدره الأصيل التلقي والسماع والتواتر، وليس رأيًا شخصيًا، وكل ادعاءات المستشرقين المغايرة للحقيقة لا تستند إلى دليل علمي دافع أو منهج فكري صائب، بل كلها اقتطاع تاريخ القرآن من سياقه الطبيعي ولي عنق الحقيقة.

المبحث الرابع ـ استعمالات اللفظ وإشكالية البلاغـــة القرآنيـــة فـــي فكر المستشرقـــين الألمان :

اشتهر العرب في العصر الجاهلي بفصاحة اللسان وبلاغته في التعبير والقدرة العالية في اختيار الألفاظ الدقيقة البعيدة عن التعقيد، ولم يكتب العرب هذه الفنون من علم تعلموه وإنما جاءت هذه الفنون الأدبية من الفطرة التي نشأوا عليها، وقد تميزت تلك الفطرة بذائقة فنية ذات مقدرة عالية على تمييز ونقد جيد الكلام من رديئة، ووصل الأمر لأن يُقام سوق في عكاظ لتجمع الشعراء وعرض نتاجهم الأدبي .

في تلك البيئة فائقة الاستخدام اللغوي ومتطلباتها البلاغية، نجد أن القرآن الكريم تحداهم فيما بلغوا فيه مبلغًا عظيمًا؛ فهذا الوليد بن المغيرة، يقول لقومه بعد أن سمع القرآن من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :" فوالله ما منكم رجل أعــرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقوله حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعْلى عليه، وإنَّه ليحطم ما تحته" (30)

وقد خاض غمار اللغة وألفاظها وأسانيدها البلاغية الكثير من المستشرقين دون اتكاء على أسس علمية صحيحة، ومن هؤلاء المستشرقين الألماني "فوللرز" المؤلف لكتاب يدور حول لغة الكتابة واللغة الشعبية عند العرب القدماء، والذي ذكر فيه أن القرآن الكريم قد اعتمد في تأليفه على لهجة قريش فتم العدول عن ذلك وهذَّب حسب

أصول اللغة الفصحى في عصر الحضارة العربية، غير أن (نولدكه) قام بالرد عليه مفنداً رأيه، وخلص إلى أن كلامه عارٍ من الصحة والتحقيق العلميين(31).

وجدير بالذكر أنَّ (نولدكه) كانَ متناقضًا في كتاباته، فبينما نجده معجبًا بسحر القرآن البلاغي وإعجازه البياني إلا أنه انتقد القرآن الكريم بحجة تكرير بعض الألفاظ أو العبارات تكريرًا لا مسوغ له في رأيه، وأشار إلى كثرة انتقال القرآن في خطاباته من صيغة إلى أخرى ومن حال إلى حال. (32)

ونجد - أيضًا - أن (نولدكـــــه) يقـــرّر بأن القــــرآن متّســــم بألفاظ وهنة فيقول : " ما تكون في الفترة الثانيــــة تدريجًا من أسلوب ولغة ومعالجة للمواضيع يبرز في الفترة الثالثة بشكله النهائي. اللغة التي تصبح وظيفة واهية، نثرية التكرار الذي لا نهاية له، ولا يتورع النبي عن ترداد الكلمات نفسها تقريبًا، البراهين التي تفتقر للوضوح والحدة ... كل هذا يجعل الآيات والسور مملة في كثير من الأحيان" (33).

أما عن مسألة التكرار في القرآن الكريم: كقصة إبليس في السجود لآدم، وقصة موسى التي ذكرها الله في سبعين آية، إنما ذكرها لحكمة وفائدة .(34)

وقد اتهم المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) القرآن بأنه يأخذ طابع سجع الكهان ، ويقول- أيضًا- : " استخدم محمد في دعوته أساليب الكاهن " .(35)، ويقول في موضع آخـــر: " أما في المدينة حيث ترقى النبي إلى مرتبة الحاكم وزاول عمل المشــــرع ، فإن مواعظه وتشريعاته وإن احتفظت بقافية السجع التي كثر مع ذلك عدم أحكام تناولها ، قد تحولت إلى نثر خالص، كان على محمد نفسه أن يبتكر أسلوبه على الرغم من أنه كان يعوزه استعداد لغوي خاص كما كان يعوزه كل نمط من الدرس والتعليم .." (36).

ويقول في كتاب آخـــر: " وإنما يظهر هذا السمو الروحي الذي عرفه النبي في تلك السنوات الأولى من بعثته في أسلوب الآيات نفسه ، فهي زاخـــرة بالصور الرائقة، عابقة بالنفس الخطابي الذي يصبح بين جنباته التناغم الموسيقى والإحساس الشعري الأصيل ، ثم إنها كانت كنفثات الكهان الوثنيين قصيرة جدًّا في العادة، ومقدمًا لها بصيغ قسيمية غير مألوفة ". (37)

وحقيقة الأمـــر أنّ العرب الخُلَّص الذين اتهموا الرسول بتلك الاتهامات قد نفوا عنه ذلك ، فالسجع لون بلاغي يتنافى مع بلاغـــة القرآن.[38]

فهل بعد شهادة هؤلاء وغيرهم من العرب يحق لأحد بعدهم أن يحكم بعدم بلاغة القرآن مهما بلغ من وصول لأسرار اللغة وأسانيدها البلاغية ، لأنه مهما بلغ فلن يبلغ مثلما بلغ أولئك القوم الذين كانوا أفصح الفصحاء ، ومصانع الخطباء، وأشعر الشعراء حتى وصل بهم إلى أن يقيموا أسواقًا دورية يعرضون فيها نتاجهم الأدبي ؛ ليعلوا بعضهم فوق بعض في مسألة البلاغـــة ، وقد أبحر بلغاءهم في أبعد من ذلك حيث قدمـــوا أحسن نتاج وصلوا إليه، وهو وضعهم المعلقات السبع داخل الكعبة المشرفـــة، حتى تكون أعظم وسام للبلغاء وحفزا للبقية على التسابق في هذا المضمار.وإذا كان الأمر كذلك، فهل يسوغ لأحد المستشرقين أن يخالف العرب أهل اللغة ويطلق ادعاءاته يمنة ويسرة[39] .

المبحث الخامس ـ الانسجام البلاغي بين ألفاظ القرآن وآياته وسوره :

لم يسلم منهج القرآن الكريم المترابط والمتناسق في وحدته من مغالاة كثير من المستشرقين الذين اتهموا النهج القرآني بأنه شتات من الأفكار المتنوعة ، وأنه عولج بطريقة غير منظمة ، وأنه لا يوجد رابط منطقي ، بين ذلك الترتيب ، وادعـــوا أن فقدان الترابط يقع على عاتق الصحابة الذين جمعوا القرآن ، وقامـــوا بهذا الخلط عندما جمعوا أجزاءه ورتبوها على شكل ســـور[40].

ولا شك أن الانسجام البلاغي هو فقه روعة البيان -إن صَحَّ التعبير- وهو سر البلاغة، وذاك عِلمٌ نقف من خلاله على مقاصد القرآن، ومدى التعانق بين كلماته وآياته وسوره ومراده تثبيت الإيمان في قلب المؤمن وينكشف ذلك بدراسة التركيب القرآني بمفرده، والغوص في دراسة التحامه بسابقه ولاحقه.

ومن المؤكد الذي أجمع عليه علماء الأمة أن ترتيب الآيات توقيفي من رب العالمين، وكذا ترتيب السور وإن كان في ترتيب السور اختلافًا بين العلماء فقد كان في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لى الله عليه وسلم، وثبت ذلك بالبراهين الساطعة، والحجج الدَّامغة.

قال القاضي أبو بكر في الانتصار: " ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول : ضعوا آية كذا في موضع كذا"، وقال أيضًا : "الذي نذهب إليه أن جميع

القرآن الذي أنزله الله تعالى وأمر بإثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت بتوفيق من الله تعالى، وأن الأمة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة .[41]

وكما أسلفنا القول ، لم يسلم منهج القرآن الكريم المترابط والمتناسق في وحدته من مغالاة كثير من المستشرقين الذين اتهموا النهج القرآني بأنه شتات من الأفكار المتنوعة، وأنه عولج بطريقة غير منظمة، وأنه لا يوجد رابط منطقي، بين ذلك الترتيب، وادعوا أن فقدان الترابط يقع على عاتق الصحابة الذين جمعوا القرآن، وقاموا بهذا الخلط عندما جمعوا أجزاءه ورتبوها على شكل سور[42].

فهذا (نولدكه) يعطي إشارات يفهم منها أن القرآن ما هو إلا مؤلف بشرى إذ يقول .. "....بعض السور منسق تنسيقًا طيبًا وله بداية جيدة وكذلك خاتمة مناسبة". [43]

ثم يصرح فيقول :"ولعل الآيات من 8 – 11 من سورة البروج إضافة متأخرة، ربما قام بها محمد نفسه" . [44]،

وذاك أمر يُخرج به السياق القرآني من نسبته لله عز وجل لنسبته لبشر يُنَسِّق ويختار بداية تناسب الخاتمة في بعض السور ولا يستطيع مثل ذلك في سور أخرى وهذا أمر مناف لحقيقة التناسق والتناغم بين آيات القرآن وسوره قاطبة كما يدعى نولدكه[45] . وفي القرآن نشاهد التآلف بين العقل والعاطفة، إضافة لتلك الموسيقى الخالدة الدَّالة على ذلك الأسلوب الفريد والتنوع، وكذلك نرى التعاون دائمًا في كافة الموضوعات التي يتضمنها القرآن الكريم والذي يسعى إلى الجمع بين التعليم والإقناع والتأثير ويعطي العقل ما يتطلبه من حجج دافعة والقلب من عاطفة مؤثرة تنفذ إليه دون عوائق إلا عائق العناد بالكفر[46].

ورغم ما يتميز به القرآن من أساليب بلاغية يعجز أهل اللغة الخُلَّص من تحديه والإتيان بمثله ولو آية نجد (نولدكه) يشكك بإمكانات القرآن الفائقة.

وفي وضوح التناسب بين أي القرآن وألفاظه حيث يقول: " يبرز الاضطراب التَّوَّاق فورًا في الآيات القصيرة لسورة الواقعة"[47].

وهنا نجد كلامًا مرسلًا لا دليل عليه، وكذلك لم يكشف ذلك المستشرق موطن الاضطراب وأنَّى لهؤلاء تذوق القرآن بحسه اللغوي الذي لا يدركه إلا عربي اللفظ فصيح اللسان متجرد غير مرتكن على فكر مخالف وثاب في الهجوم دون دليل أو اتّكَاءٍ على أسس لغوية صحيحة فالسورة تعطي القارئ أو السامع انطباعا بالانسجام والتناسب في ألفاظها وجملها وموضوعها ومقصدها[48].

وقد تمكن الدكتور الدقيقي من فرز مختلف الأخطاء التي جعلت تيودور يشكك في الوحي دون أن يعضد رأيه بدليل مقبول، ويقوم بتفسير خاطئ للكتاب والسنة ويعمد إلى الاعتماد على نصوص ذات مصادر إسلامية وضعها في سياق جديد مختلف تمامًا عن السياق الذي وردت فيه. كما أشار إلى أنه قد بالغ في تضخيم الأعراض للوحي كالنوبة الشديدة وخروج الدعوة من فم النبي وصراخه والتي هي ادعاءات لا دليل عليها في أي حديث صحيح أو نص في المراجع الإسلامية .

وعن ترتيب السور فإن نولدكه اعترف أنّه لا يمكن وضع ترتيب زمني تقريبي للسور إلا بقدر قليل من الدِّقة، وذلك بسبب أنّها نادرًا ما تذكر فيها الأحداث التاريخية. كما أنّه تغاضى عن النتائج التي لا تؤيد طرحه[49] .

حاولوا ان يصوروا القرآن الكريم ككتاب عادي لنبي عادي لكنهم فشلوا في إنجاح هذا التصور غير العقلاني .

كذلك تحدثوا عن الفواصل القرآنية[50]حين يقول نولدكه أنَّ : " الفواصل التي في نهاية الآيات من بعض السور تُعَد تقييدًا لحركة النبي صلى الله عليه وسلم في التعبير، ومن خلال ذلك تلجأ القافية إلى ألفاظ غير مراده على حقيقتها، ويرى أنه لولا القافية ما كانت هناك ضرورة إلى استعمالها " .[51]

يقول ـ أيضاً ـ :" تأثير الفاصلة على خطاب القرآن ليس بلا أهمية من أجل الفاصلة يتبدل أحيانًا شكل الكلمات المعتادة وحتى معناها، فحين تتكلم سورة الرحمن عن جنتين سماويتين (الآية : 46) مع عينين (الآية 50)، وزوجين من الفاكهة (الآية

52) وجنتين مماثلتين (الآية 62). نـــرى بوضوح أن استعمال المثنى هنا إنما من أجل الفاصلة فقط "[52].

وقول (نولدكه) كله محض افتراء، ولا توجد قرينة تعضد ما ادعاه ، وأما عن حديث القرآن عن الجنتين السماويتين في (الآية 46) جاء بصيغة المثنى والمرد به الجمع بقصد المبالغة والافهام، ذلك أنها جنان متكررة وكثيرة، أو أنَّ التثنية تدل على أن لكل خائفين منكما جنتان : جنة للخائف الإنسي، وكذلك للخائف الجنى، ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي، حيث أن التكليف دائر عليها وأن يقال : جنة يثاب بها، وأخرى تضم إليها على وجه التفضل .. [53].

وذكر الفاصلة بالتثنية مع العينين في (الآية 50) حيث إنّها جاءت تابعة للعينين، والمراد بالتثنية الكثيرة، وقد أتت لفظة زوجين مثناه في الآية 52 حيث أن المراد بالزوج هنا النوع، والأنواع كثيرة، فهناك فواكه تؤكل يابسة وأخرى رطبًا وفي الآية (92) إيضاح لاختلاف الجنان، فمن خاف ربه جنتان، وأصحاب اليمين جنتان أخريان وفي ذلك ترغيب للطاعات بأنواعها.

وليست التثنية كما ادعى (نولدكه) من أجل الفاصلة وإنما جاءت تبعًا للمعنى.

ونخلص مما سبق بأن الفاصلة تتفق في القرآن مع المقاطع، وذلك أعلى درجات البلاغة، وأن المعاني هي المقصد الأول لاستدعائها، وانساقت متبعة إياها الألفاظ بجمال جرسها، وحسن نغمها، وانسجام موسيقاها، وهذا مما يولد التأثير عند سماع القرآن.

وحقيقة الأمر أنّ الجرس الموسيقي للمقاطع والحروف والكلمات والجمل، والفواصل وأبعادها، كل هذا كان معجزا للعرب الخلص أن يأتوا بمثله [54].

الخاتمـــــــة:

بذل المستشرقون جهوداً لا تُنكر في دراسة القرآن الكريم، لا سيما من ناحية البلاغة والمعنى كما درسوا أيضاً مصادر القرآن وقاسوه على ما سبقه من الكتب السماوية ، ونعني بها حصراً التوراة والإنجيل ، لكن معظمهم تنكب طريق الصواب في منهجه وفي فهمه وبالتالي فيما وصل إليه من نتائج ، إذ لم تكن توجهاتهم علمية خالصة ؛ بل شاب معظمها دخن كراهية الإسلام والمسلمين، فصاغوا دراسات تحاول الاتسام بالعلمية والموضوعية واستخدام مناهج تبدو علمية ، لكنها في النهاية نتج عنها دراسات مشوهة ، تمكن الدارسون المسلمون من الرد على كل اتهاماتها ، وتفنيد كل مزاعمها، وإثبات

جهل من كتب هذه الدراسات ، على الأقل جهلهم بدقائق البلاغة العربية التي كان القرآن في الغاية القصوى منها .

وعند تناولنا لعناصر الدراسة تحدثنا في البداية عن : مصدر القرآن .. التوراة والإنجيل والقرآن من مشكاة واحدة ، وذلك رداً على مزاعم المستشرقين بأن القرآن معتمد على التلفيق بين نصوص هذين الكتابين ، كما زعم الكفار من قبل . فأثبتنا أن القرآن الكريم فيه تصحيح للأخطاء والتحريف الواردة في الكتب السماوية .

وبعد ذلك عرضنا لعدد من القضايا البلاغية في القرآن الكريم، تلك القضايا التي تناولها المستشرقون واتخذوها سبيلاً للطعن على القرآن في أساليبه اللغوية ، فتحدثنا عن خطاب دلالات الآيات القرآنية بين العموم والخصوص . ثم أوردنا بعضا من خصائص نص الخطاب القرآني .

وبعد ذلك كان حتماً علينا التعرض لواحدة من أكبر مطاعن المستشرقين وهي قضية **القراءات القرآنية .**

وسقنا عدداً من القضايا البلاغية الجزئية المتعلقة باللفظ القرآني ، حيث تمادى المستشرقون في غيهم وجهلهم باللغة العربية فرموا الأسلوب القرآني بعدد من الافتراءات ، فكان الرد عليهم هنا وتبيان جهلهم ، تحت عنوان : **استعمالات اللفظ وإشكالية البلاغة القرآنية في فكر المستشرقين الألمان .**

أما ترتيب الآيات ومن ثم ترتيب السور والتناسق بين معانيها ومبانيها وسياقها التاريخي ، وما فيها من انسجام وتكرار وفواصل، وغيرها من أساليب بلاغية ، فقد تناولناها رداً على مزاعم المستشرقين بعدم التناسق ، وذلك تحت العناوين التالية :

- **الانسجام البلاغي بين ألفاظ القرآن وآياته وسوره .**
- **الفاصلة القرآنية والإعجاز البلاغي .**

هكذا يتضح لنا أن البلاغة في الفكر الاستشراقي ليس لها تصور كتكامل في عقولهم، فهي تحتاج إلى متمرس بدقائق اللغة العربية ، فضلاً عن متخصص في دقائق أساليبها البلاغية ، فما بالنا ببلاغة القرآن التي تحدى بها القرآن أهل البلاغة وأصحاب اللغة أنفسهم في عقر دارهم وفي عز مجد لغتهم ؟! فهل بعد ذلك مجال لمستشرق أن يطعن في بلاغة القرآن ولغته؟ .

الهوامـــــــش :

(1) - سورة الفرقان 4 - 6
(2) نولدكه: تاريخ القرآن صـ 425
(3) سورة النحل : 36 .
(4) سورة آل عمران : 19 .
(5) سورة الشورى : 13 .
(6) يُنظر عباس محمود العقاد : ما يقال عن الإسلام، ص 45 منشورات المكتبة العصرية ، بيروت.
(7) أنيس المقدسي: الأساليب العربية في الأدب العربي، صـــ61، دار العلم للملايين بيروت ط5، والمستشرقون والدراسات القرآنية صـ 31 – 32.
(8) يُنظر عباس محمود العقاد : ما يقال عن الإسلام، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت
(9)عبد الجليل شلبي: رد مفتريات المبشرين على الإسلام ، ص81 بتصرف.
(10) سورة التوبة من الآية 37.
(11) سورة آل عمران : 94 .
(12) سورة مريم 34 :35 .
(13) سورة النساء : 157 .
(14) سورة البقرة : 79 .
(15) سورة البقرة 92 :93 .
(16) عبد العظيم المطعني: افتراءات المستشرقين على الإسلام.. عرض ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992م، ص80 .
(17) سورة الشعراء :196 .
(18) سورة الأعلى 18 :19 .
(19) سورة الشعراء :197 .
(20)عبد الراضي محمد عبد المحسن: الغارة التنصيرية على أصالة القرآن ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، صـ59.
(21) سورة القدر : 3 .
(22) يُنظر فلهلم رودلف: صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، ترجمة: عصام الدين حفني ناصف، صـ150 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت 1974م.
(23) سورة النحل : 103 .
(24) يُنظر شهاب الدين محمود الألوسي: روح المعاني، دار إحياء التراث، 14 / 234
(25) سورة يونس : 37 .
(26) كارل بروكمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار وجماعته، دار المعارف، مصر 1968، صـ140.
(27) سورة القمر :17 .
(28) يُنظر عبد العظيم المطعني: افتراءات المستشرقين، ص 25.
(29) الرافعي : إعجاز القرآن، صـ66
(30) ابن كثير: البداية والنهاية 3 / 61 .
(31) يُنظر ألبرت ديتريش : الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي (جوتيجن، 1992) ص؟؟؟؟؟

(32) يُظر نولدكه : تاريخ القرآن صـ227 .
(33) نولدكه : تاريخ القرآن 1 / 128 .
(34) يُنظر الزركشي: البرهان في علوم القرآن 2513.
(35) يُنظر كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي 1 / 137، ترجمة : عبد الحليم النجار، دار المعارف القاهرة 1968.
(36) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي 1 / 134 ، 139 .
(37) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، صـ37 .
(38) ابن كثير: البداية والنهاية 3 / 61: 64 .
(39) يُنظر محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات المصرية، 2002م، ص 54 .
(40) يُنظر محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم .. عرض تاريخي وتحليلي مقارن، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، صـ118 ، 119.
(41) يُنظر السيوطي: الإتقان 1 / 171 ؛ الزركشي: البرهان 1 / 260
(42) محمد عبد الله دراز: مدخل إلى القرآن الكريم .. عرض تاريخي وتحليلي مقارن، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، صـ118 ، 119.
(43) تاريخ القرآن صـ87
(44)تاريخ القرآن صـ87.
(45) محمد صالح البنداق: المستشرقون ودراسة القرآن، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1983م، 104.
(46) محمد أبو ليلة: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، ص 87 ؛ نولدكه: تاريخ القرآن 1 / 28
(47) نولدكه: تاريخ القرآن صـ89 ؛ محمد صالح البنداق: المستشرقون ودراسة القرآن، ص 116.
(48) رضا محمد الدقيقي: الوحي إلى محمد بين الإنكار والتفسير النفسي، ترجمة وقراءة نقدية لكتاب تاريخ القرآن لتيودور نولدكه .
(49) موقع منار الإسلام للبحوث والدراسات: الوحي من وجهة نظر تيودور نولدكه من خلال كتابه تاريخ القرآن لتيودور نولدكه، وردود بعض علماء المسلمين عليه .
(50) يُنظر الزركلي، البرهان : ج54/1.عبدالجواد محمد طبق، دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم، مصر1413ه، 1993م، ص76 .
(51)افتراءات المستشرقين، عبد العظيم المطعني. ص 46.
(52) تاريخ القرآن: تيودور نولدكه
(53) الزمخشري: الكشاف 4 / 312.